تقنيات التبليغ: " التواصل اللّفظي وغير اللّفظي "

مهاد الموضوع:

تعد اللغة من أهم آليات التواصل و تقنيات التبليغ ونقل الخبرات والمعارف و التعلمات، من المرسل إلى المخاطب. و هذه اللغة ذات مستويين سلوكيين: لفظي وغير لفظي.

وقد استفادت مجموعة من العلوم والمعارف والفنون من تقنيات التواصل من أجل أجرأة أهدافها السلوكية وتحقيق الغايات التي رسمتها على المدى القريب والمتوسط والبعيد. ومن بين هذه العلوم نستحضر: علم البيداغوجيا و الديداكتيك الذي يقوم بالأساس على التواصل الإنساني والتفاعلات اللفظية وغير اللفظية.

ومن المعروف كذلك أنّ المؤسّسة التربوية لا يمكن أن تحقق ثمارها المرجوة ونتائجها الإيجابية إلا من خلال الاحتكام إلى أساس التواصل البيداغوجي والديداكتيكي، لتسهيل تبادل المعارف وتنمية العلاقات الوجدانية، وتمتين العلاقات التفاعلية سواء على مستوى الإدارة التربوية أو على مستوى الفصل الدراسي، أو الوحدة التعليمية.

1- التواصل اللفظي:

تستند العملية التعليمية التعلمية الناجحة داخل الفصل الدراسي إلى تفعيل الحوار وتنشيط الدرس من خلال صياغة أسئلة ووضعيات متدرجة من البساطة نحو الصعوبة، من أجل التحقق من الكفاءات المسطرة والأهداف المرسومة(مؤشر الكفاءة) من قبل المدرس والمنهاج المدرسي.

وتتم عملية التواصل داخل الفصل الدراسي بين [مرسل] وهو المدرس و [متلق] وهو التلميذ المتعلم، فيقوم المدرس بتقديم المادة الدراسية وفق أهداف وكفاءات محددة بدقة، وهذه الأهداف والكفاءات قد تكون عامة أو نوعية أو خاصة أو إجرائية. ويقسم المدرس المادة الدراسية التي تعتبر في النموذج التواصلي عبارة عن رسالة تربوية إلى مراحل ووحدات دراسية وأنشطة تربوية مع احترام أنماط الوحدة التعليمية، ويكون تقطيع المادة في انسجام كلي مع التقويم القبلي والتقويم التكويني والتقويم التشخيصي، والتحصيلي.

يوجه المدرس المادة الدراسية التي تكون جزءا من المقرر الدراسي أو المنهاج التعليمي إلى متعلم قد يكون صفحة بيضاء أو وارثا لمجموعة من القدرات الفطرية الذهنية التي تؤهله للتعلم والاكتساب، عبر مجموعة من الوسائل الديداكتيكية المادية والمعنوية : كاستخدام الكتب والوثائق والوسائط السمعية البصرية والشروح المستفيضة والمذكرات الوزارية الخ.

ولا ينجح الدرس الديداكتيكي إلا إذا أخضع للتشخيص والتقويم والتغذية الراجعة ،من أجل دعم العملية التعليمية التعلمية وتصحيح الأخطاء المنهجية، وذلك بملء الفراغ الذي أثر سلبا على مستوى العملية الدراسية، ويستهدف التواصل البيداغوجي الديداكتيكي فهم آليات نقل الخبرات والتعلمات والقيم والأنشطة الحركية من المدرس إلى المتعلم والعمل على تفسيرها وضبط طرائق التفاعل والتبادل والحوار.

Scanné avec CamScanner

2 - التواصل غير اللّفظي:

لقد حظي السلوك اللّفظي باهتمام الباحثين في المجال التربوي والديداكتيكي وأهملوا السلوكات غير اللفظية، ولا بد من إعادة النظر في السلوكات غير اللفظية في علوم التربية،لفهم التواصل في إطار العملية الديداكتيكية، من جميع جوانبها ولاسيما الجانب السيكواجتماعي، أي الآثار المعرفية والوجدانية التي تحدثهما السلوكات غير اللفظية لدى التلاميذ .

لذا على المؤطرين والمفتشين والأساتذة أن يعيروا انتباههم للحركات الوظيفية والسلوكات غير اللفظية نظرا لأهميتها التربوية والتكميلية والتوضيحية للسلوكات اللفظية، لأن الحركات المعبرة لم تعد قاصرة على تعويض اللغة الطبيعية، بل هي تكمل مهمتها وتوضحها عن طريق التشخيص والتجسيد. وقد تستقل بنفسها في كثير من الأحيان، ولكن من الأفضل ينبغي أن ينظر إلى هذه السلوكات غير اللفظية بمنظار بنيوي كلي، أي كنسق متفاعل مع جميع السلوكات الأخرى.

وعليه، يستخدم كثير من المدرسين سلوكات غير لفظية بطريقة قصدية أو غير قصدية دون إعارة أي اعتبار لها على الرغم من أهميتها ووظيفتها الكبرى في أداء الخطاب التعليمي.

وللسلوكات غير اللفظية تأثيرات سلبية وإيجابية على مستوى التواصل المعرفي والوجداني. ولمعرفة هذه السلوكات، لابد للمدرس من الاطلاع على أحدث النظريات في علم التواصل واللسانيات، والسيميوطيقا وعلم النفس، وعلم الاجتماع وكذلك ضرورة الاستمرار في التكوين وإعادة التكوين، مع تجريب الآليات الحديثة في الملاحظة ومشاهدة السلوكات غير اللفظية باستخدام أحدث التكنولوجيا.

و يلاحظ أن المدرس يوظف في قسمه أنواعا من الحركات، وكل حركة لها دلالتها ولها تأثيرها في عملية التواصل وفي التأثير على المتلقي معرفيا ووجدانيا وحركيا. ومن بين هذه الحركات نستحضر: الحركات التعبيرية و الحركات الإشارية والحركات العلائقية المتمثلة في حركات التقويم ، وحركات التلويح باليدين، واستخدام خطاب العيون في التأديب مثلا، أو التعبير أو التشخيص، علاوة على الحركات التي تخص تنظيم القسم. دون أن نغفل الحركات التي تتعلق بتنقلات المدرس داخل الفصل الدراسي، وكذلك الحركات الجانبية الزائدة وغير الوظيفية .

ويبدو أن المدرس الناجح هو الذي يلقي درسه مستعينا بالسلوكات اللفظية وغير اللفظية بشكل متكامل دون فصلها عن بعضها البعض. ويشترط أن تكون هذه السلوكات وظيفية جدا ليكون لها تأثير فعال وإيجابي لدى التلاميذ على المستوى المعرفي (الإنتاجية والمردودية)، وعلى المستوى الوجداني (تمثل السلوكات الإيجابية: كالسلوك الهادئ والإحساس بالرضى والارتياح أو بالفرح والسرور).

وعلى هذا الأساس لابد أن يكون للسلوكات غير اللفظية دور معتبر جدا في المجال التربوي داخل الفصل الدراسي، وينبغي للمتخصصين في علوم التربية أن يولوها أهمية كبرى للأخذ بها والعمل بمقتضاها نظرا لجوانبها المهمة ولفعاليتها الكبيرة في تحقيق الأهداف الإجرائية المسطرة وتفعيل الكفاءات البيداغوجية المرسومة في بداية السنة الدراسية أو في بداية كل حصة وعليهم أن يخصصوا لهذا التواصل المعرفي والوجداني المؤدى بواسطة السلوك غير اللفظي حلقات وأبحاثا وندوات جادة لمدارسة هذا [redacted] تخدم المدرس والتلميذ على حد سواء.

Scanné avec CamScanner

عوائق التواصل البيداغوجي

أنواع معيقات التواصل داخل القسم:

هناك مجموعة من النوعين التي تعيق عملية التواصل بين الأطراف. منها ما يتعلق بسيكولوجية المرسل و المتلقي. و منها ما يتعلق بالسياق الاجتماعي و منها ما يتعلق بالسياق الجغرافي و السوسيوثقافي:

-الصعوبات الدلالية: ترتبط هذه الصعوبات بالشحنة الدلالية التي تعطى للألفاظ والكلمات. و لذلك تتحدث اللسانيات عن التضمين و التصريح و الإيحاء.

-صعوبات التمركز على الذات: و تتسبب في اختلال التوازن، و فقدان الحوار و التفاعل بين أطراف العملية التواصلية التي يجب أن تتبادل التأثير والتأثر.

-التوجه المادي: كأن يعتبر المتكلم (الأستاذ) تلاميذه عبارة عن أشياء أو موضوعات (التشييء أو التبضيع) غير آخذ بعين الاعتبار مشاعرهم و ميولهم.

-إهمال تمثلات التلاميذ : الأستاذ الذي لا ينطلق من تمثلات تلاميذه غالبا ما لا يوفق في تحقيق التواصل التربوي معهم.

-الاستغلال و الموثوقية: يتمثل في استغلال سذاجة التلاميذ المعرفية، و تقديم معطيات خاطئة على أنها صحيحة، و عدم الاعتراف بكونه معرضا للخطأ كغيره من الناس و الأساتذة. ومن عوائق التواصل التربوي كذلك نقص المعلومات أو تضخمها، وعدم مناسبة المقال للمقام، واللحن والتلعثم .

-ضعف الثقة في النفس: تتولد الثقة في النفس من فعل الاحتكاك و التفاعل و إتاحة الفرصة لنشوء الصراعات السوسيومعرفية . إن الأستاذ الذي يمنح التلميذ فرصة التعبير و الاختلاف، و الخطأ يكون أقرب إلى منحه الثقة في نفس من أستاذ لا يقبل الأجوبة الخاطئة، و ينهج أسلوب القمع والتقرير.

-الضجيج : يعتبر من بين العناصر الخارجية الطفيلية التي تشوش على عملية الاتصال.

و يمكن أن نصنف عوائق التواصل **حسب طبيعتها** إلى عوائق داخلية و أخرى خارجية :

-عوائق داخلية : وهي في جملتها ثلاث مظاهر أو تجليات:

-عوائق داخلية ذات **طبيعة نفسية** نابعة من ذات المرسل أو كامنة في نفس المتلقي وتتمثل في بعض العوامل النفسية كالخجل والاضطراب، والشعور بالحرج، والخوف، وعدم الإحساس بالحرية والتلقائية.

بعضها طبيعي في نفس المتلقي. والبعض الآخر قد يتسبب فيه المرسل أو المدرس بتصرفاته غير المدروسة، وعدم مراعاته قواعد بيداغوجيا الفوارق، ذلك أن مدرس المجموعة يجد أمامه خليطا من التلاميذ المختلفي الشخصيات والتكوين النفسي، ذات قمعه للمقهور المتعالي أو تنفيهه لإجابة التزئار لسوف تكون له آثاره على الخجول والجبان وضعيف الشخصية فتقل فيهم روح الرغبة في المشاركة، فيكون ذلك من أقوى موانع التواصل بينهم وبين الأستاذ.

-عوائق داخلية [redacted] وتتمثل في جملة العوامل الذهنية مثل قصور المتلقي عن فك الترميز، ومثل

Scanné avec CamScanner